مأساة الشعب الفلسطيني · وهي على كل حال اسس لا تختلف عما وجدنـــاه وسنجده في النظام الرأسمالي الغربي الحديث ·

ان عدو البرهان يقلب وظيفة العقل اذن حين يخضع تصوره للحرية الى حقه في امتيازات خاصة به وحده ، وحين يوظف نشاطات عقله لتبرير هذا الحـــق بمبررات عرقية او دينية او اقتصادية · فالبرهان كما حددناه سابقا هو المعيـار الذي نميز به بين الحرية وبين العنصرية ، مما يعني ان الحريـــة الانسانيـة تفترض وجود البرهان رفيقا لها ومعيارا لممارستها من اجل ان لا يتـم تجزيء الحرية او ممارساتهـا ·

فقد لا تكون الحرية هي الانسانية وحدها (الانسانية هنا مقابل الحيوانية) وقد لا تكون الانسانية كلها ، لكن افتراض وجود البرهان رفيقـا ومعيارا للحرية هو الذي يجعلها بالضرورة انسانية ، ومعيارا لكل انسانية من نوع آخـــــر بما في ذلك انسانية الدفاع عن « العالم الحر » او انسانية مكافحة « الارهـاب الفلسطيني » ، او انسانية « البندقية والتوراة » ·

ان مسلمات الحرية الانسانية لا تلتمس اذن من الاسس المذهبيـة لتفـــوق الرأسمال ، او العرق ، او الهستيريا العنصرية لنصوص العهد القديم ، فليـس هنالك من اساءة الى الحرية ابلغ من محاولة استنباط مسلماتها على ضـــوء ممارسة « سدنة الحرية » لها اذا كنا نريد فعلا ان نضع مفهوم الحرية الانسانية الشاملة معيارا لكل تصور تجريبي لها ·

فحين نريد للحرية ان تكون لكل انسان فان اول واجبات البحث علينـــا ان ننتقل الى النقطة التي ينبثق عندها تصور الحرية :

١) ما دام كل شيء في عالم الطبيعة يخضع لقوانين ، وما دام الانســـان وحده هو الذي يملك حرية ممارسة الحرية بحسب تصوره لقوانينها ، وما دام البرهان هو الشرط الاول لاستنباط هذه الممارسة من القوانين ، فان ممارســـة الحرية تصبح نوعا من **البرهان العملي المتداول** ·

١/أ) اذا كان البرهان هو الذي يعين الحرية ، فان هذه الحريـة تصبـــح « **ملكة اختيار** » لهذه الممارسة دون غيرها ·

١/ب) يقرر البرهان ما اذا كانت هـذه الممارسة ضرورية مـــن الناحيـــة العملية، اي انسانية، ولكن شرط ان يكون البرهان خالصا من تحكم الضرورات والغرائز والميول والتفسيرات الاعتقادية ·

١/ج) حين لا تتوفر للبرهان مثل هذه القوة على ممارسة الحرية فمعنـــى